اذهب فإنها كفارة لما عملت وروي أنه أتى أبا بكر فأخبره فقال استر على
نفسك وتب إلى الله فأتى عمر فقال له مثل ذلك ثم أتى رسول الله فنزلت فقال عمر أهذا له خاصة أم
للناس عامة فقال بل للناس عامة وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له توضأ وضوءا
حسنا وصل ركعتين إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك إشارة إلى قوله فاستقم فما بعده
ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين ثم كرر التذكير بالصبر بعدما جاء بما هو
خاتمة للتذكير وهذا الكرور لفضل خصوصية ومزية وتنبيه على مكان الصبر ومحله
كأنه قال وعليك بما هو أهم مما ذكرت به وأحق بالتوصية وهو الصبر على امتثال ما أمرت به والانتهاء
عما نهيت عنه فلا يتم شيء منه إلا به فإن الله لا يضيع أجر المحسنين جاء بما هو مشتمل على
الاستقامة وقد حكوا عن الخليل كل لولا في القرآن فمعناها هلا إلا التي في الصافات وما
صحت هذه الحكاية ففي غير الصافات لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء ولولا رجال
مؤمنون ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم أولو بقية أولو فضل وخير وسمي
الفضل والجودة بقية لأن الرجل يستبقي مما يخرجه أجوده وأفضله فصار مثلا في الجودة
والفضل ويقال فلان من بقية القوم أي من خيارهم وبه فسر بيت الحماسة إن تذنبوا ثم تأتيني
بقيتكم ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا ويجوز أن يكون البقية بمعنى
البقوى كالتقية بمعنى التقوى أي فهلا كان منهم ذوو إبقاء على أنفسهم وصيانة
لها من سخط الله وعقابه وقرئ أولو بقية بوزن لقية من بقاه يبقيه إذا راقبه وانتظره
ومنه بقينا رسول الله والبقية المرة من مصدره والمعنى فلولا كان منهم أولو مراقبة
وخشية من انتقام الله كأنهم ينتظرون إيقاعه بهم لإشفاقهم إلا قليلا
استثناء منقطع معناه ولكن قليلا ممن أنجينا من القرون نهوا عن الفساد وسائرهم
تاركون للنهي ومن في ممن أنجينا حقها أن تكون للبيان لا للتبعيض لأن النجاة
إنما كانت للناهين وحدهم بدليل قوله عز وجل أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين

وإقامة الصلوات والانتهاء عن الطغيان والركون إلى الظالمين والصبر وغير ذلك من الحسنات فلولا كان من القرون فهلا كان صح

وأخذنا الذين ظلموا فإن قلت هل لوقوع هذا الاستثناء متصلا وجه
يحمل عليه قلت إن جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا
لأنه يكون تحضيضا لأولي البقية على النهي عن الفساد إلا للقليل من الناجين منهم كما
تقول هلا قرأ قومك القرآن إلا الصلحاء منهم تريد استثناء الصلحاء من المحضضين على قراءة
القرآن وإن قلت في تحضيضهم على النهي عن الفساد معنى نفيه عنهم فكأنه قيل ما كان من
القرون أولو بقية إلا قليلا كان استثناء متصلا ومعنى صحيحا وكان انتصابه على
أصل الاستثناء وإن كان الأفصح أن يرفع على البدل واتبع الذين ظلموا ما
أترفوا فيه أراد بالذين ظلموا تاركي النهي عن المنكرات أي لم يهتموا بما هو ركن عظيم
من أركان الدين وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعقدوا همهم بالشهوات
واتبعوا ما عرفوا فيه التنعم والترفه من حب الرياسة والثروة وطلب أسباب العيش
الهنيء ورفضوا ما وراء ذلك ونبذوه وراء ظهورهم وقرأ أبو عمرو في رواية الجعفي واتبع
الذين ظلموا يعني واتبعوا جزاء ما أترفوا فيه ويحتمل أن يكون المعنى في القراءة المشهورة أنهم
اتبعوا جزاء إترافهم وهذا معنى قوي لتقدم الإنجاء كأنه قيل إلا قليلا ممن أنجينا منهم وهلك
سائرهم فإن قلت علام عطف قوله واتبع الذين ظلموا قلت
إن كان معناه واتبعوا الشهوات كان معطوفا على مضمر لأن المعنى إلا قليلا ممن
أنجينا منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على نهوا وإن كان
معناه واتبعوا جزاء الإتراف فالواو للحال كأنه قيل أنجينا القليل وقد اتبع الذين
ظلموا جزاءهم فإن قلت فقوله وكانوا مجرمين قلت على أترفوا
أي اتبعوا الإتراف وكونهم مجرمين لأن تابع الشهوات مغمور بالآثام أو أريد بالإجرام
إغفالهم للشكر أو على اتبعوا أي اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك
ويجوز أن يكون اعتراضا وحكما عليهم بأنهم قوم مجرمون كان بمعنى صح واستقام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)